@ 61 @ قال بعض العلماء : لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك ، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت . فلا يبقى على هذا للملحد حجة . .

وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته م الأقتدار على الوطء ، فإذا دنا من المرأة فتر من ذلك كما هو شأن المعقود : ويكون قوله في الرواية الأخرى (حتى كاد ينكر بصره) أي صار كالذي أنكر بصره بحيث إنه إذا رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته . فإذا تأمله عرف حقيقته . ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه صلى ا عليه وسلم في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به . وقال المهلب : صون النّبي صلى ا عليه وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده ، فقد مضى في الصحيح : أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته ، فأمكنه ا منه . فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض : من ضعف عن الكلام ، أو عجز عن بعض الفعل ، أو حدوث تخيل لا يستمر بل يزول . ويبطل ا كيد الشياطين . .

واستدل ابن القصار على أن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث : (أما أنا فقد شفاني ا) وفي الاستدلال به نظر . لكن يؤيد المدعي أن في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل : فكان يدور ولا يدري ما وجعه . وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد : مرض النّبي صلى ا عليه وسلم ، وأخذ عن النساء والطعام والشراب . فهبط عليه ملكان . الحديث انتهى من (فتح الباري) . .

وعلى كل حال فهو صلى ا عليه وسلم معصوم بالإجماع من كل ما يؤثر خللاً في التبليغ والتشريع . وأما بالنسبة إلى الأعراض البشرية : كأنواع الأمراض والآلام ، ونحو ذلك فالأنبياء صلوات ا وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك ما يعتري البشر . لأنهم بشر كما قال تعالى عنهم : { إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلاكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ } ونحو ذلك من الآيات . .

وأما قوله تعالى : { إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا } فمعناه أنهم يزعمون أنه صلى ا عليه وسلم مسحور أو مطبوب ، قد خبله السحر فاختلط عقله فالتبس عليه أمره . يقولون ذلك لينفروا الناس عنه . وقال مجاهد : (مسحوراً) أي مخدوعاً . مثل قوله { فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } أي من أين تخدعون . ومعنى

هذا راجع إلى